والسؤال الذي يطرح نفسه هنا هو: هل يستطيع المعراخ، بواسطة هذه القائمة الموحدة، تحقيق فوز في الانتخابات؟ وللاجابة على هذا السؤال، لا بد من أن نتطرق، أولاً، ولو باختصار، إلى معرفة نهجه في إدارة المعركة الانتخابية الدائرة. فقد بدأ المعراخ بالتركيز على القضايا الداخلية وبخاصة على الوضعين الاقتصادي والاجتماعي، حيث فشلت سياسة ليكود في حل الأزمات القائمة والمتفاقمة. ويلاحظ أن هذا التركيز قد حقق «انتصارات» كبيرة للمعراخ في استفتاءات الرأي العام التي اجريت قبل بضعة أشهر، خصوصاً قبل انتخابات الهستدروت في نيسان (ابريل) الماضي، حيث ظهر تقدم المعراخ على ليكود بنسبة كبيرة. وكان واضحاً أن ليكود لن يسلم بهذا النهج، خصوصاً وأنه يملك امكانات كبيرة تساعده في ترجيح كفة الميزان، لدى الرأي العام، لصالحه. وأولى هذه الامكانات استغلال رصيده لدى الاسرائيليين في مجال سياستيه الخارجية والأمنية خلال السنين الأربع الأخيرة، وما حققتاه من سلام مع مصر، الأمر الذي كان بمثابة الحلم لدى الاسرائيليين، وقد تحقق في عهد بيغن. ويبدو، هنا، أن معاهدة السلام مع مصر قد غطّت، لدى قطاعات واسعة من الاسرائيليين، على الفشل الذي منيت به سياسة حكومة ليكود الخارجية في مجالات اخرى، خصوصاً في مجال علاقات اسرائيل الخارجية، وما سببته هذه السياسة من عزلة متزايدة في المجال الدولي. أما الامكانية الثانية التي استغلها ليكود، فقد تمثلت في استثمار اتجاهات التطرف لدى الاسرائيليين والتي قويت، أكثر فأكثر، بعد تسلم اليمين السلطة في سنة ١٩٧٧، وتوظيفها لصالحه في المعركة الانتخابية الدائرة. ومن هذا المنطلق، فإن التصعيد الاسرائيلي الكثيف، خلال الأشهر الأخيرة، ضد الفلسطينيين، سواء أكان ذلك، في المناطق المحتلة أم في جنوب لبنان، والاصرار «الرسمي» على تدمير مواقع المقاومة الفلسطينية «اينما وجدت»، إنما يخدم في الأساس، لدى الرأي العام الاسرائيلي، مصالح ليكود الانتخابية بشكل جيد. ولم تكتف حكومة ليكود بالتصعيد ضد الفلسطينيين، وإنما بادرت، أيضاً، إلى تأزيم الوضع في لبنان بواسطة حلفائها في الجبهة اللبنانية، بهدف ابراز دورها «الأخلاقي» في مساعدة المسيحيين، واستثمار هذا الدور في استمالة الرأي العام الاسرائيلي. وقد لا يبدو هذا الأمر غريباً إذا أخذنا بعين الاعتبار أن موضوع الأمن كان يستغل دائماً في اسرائيل أثناء المعارك الانتخابية في الماضي، إلا أنه لم يحدث أن استغل من قبل، بشكل عملي على هذ النحو. ويبدو أن ليكود قد حقق، حتى الآن، ما ابتغاه من وراء أزمة لبنان، خصوصاً بعد افتعاله أزمة الصواريخ. وعلى حد تعبير أحد الكتّاب الاسرائيليين فإن «أحداً لم يعد يتجرأ على ذكر ارتفاع الأسعار في الوقت الذي يذكر فيه رئيس الحكومة، من على شاشة التلفزيون، عدد الصواريخ الموجهة ضد الطيارين اليهود. وعندما تدُعى بعض وحدات الاحتياط في الجيش، فإن الخائن، فقط، هو الذي يتجرأ على الدعوة إلى فحص أسباب انخفاض مستوى الاجور»(٥).

وهكذا استطاع بيغن تحويل الأنظار من القضايا الداخلية المتأزمة إلى القضايا الملحة التي يستطيع عبرها، كسب عطف وتأييد قطاعات واسعة من الاسرائيليين؛ الأمر الذي تبرزه استفتاءات الرأي العام الأخيرة التي بدأت تُظهر، لأول مرة منذ بداية المعركة